



استطيقا الأزياء  
قراءة سوسيوأنثروبولوجية للأزياء  
Title in English Fashion aesthetics  
Socioanthropological reading of fashion

الاسم واللقب: كرمين نصيرة

Name & Surname: KERMINE  
NACERA .....

مختبر: الفينومينولوجيا وتطبيقاتها

Laboratory: Phenomenology and its  
application

كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية (قسم علم  
الاجتماع) جامعة: أبي بكر بلقايد تلمسان  
البلد: الجزائر

Faculty: Social and human sciences.

البريد الإلكتروني: kerminez@outlook.fr

University: ABOU BEKR

قُدّم للنشر في: 2023-07-19 قُبِل للنشر في:  
2023-10-09

BELKAID. COUNTRY; Algeria

Email; [kerminez@outlook.fr](mailto:kerminez@outlook.fr)

Received :2023-07-19Accepted:

2023-10-09

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بأهمية المظهر الخارجي، التي أضحت ضرورة يبحث عنها الأفراد في مختلف المجتمعات، فالأزياء أصبحت تمنح الجسد مظهرية متميزة تتماشى مع قيم العصر وبعدها استطيقا فريدا يتطابق مع الميولات والرغبات الشخصية، والذي بات يعطي للمكونات الثقافية أبعادا قيمية، خاصة وأنّ الزي كقطعة فنية محمّلة بالدلالات الاجتماعية ومرققة بالأحكام والأعراف، صار من الصعب تجاهل دوره الفاعل في تحقيق الانسجام والنظام داخل المجتمع الواحد الذي تحكمه قيم متعددة، سواء كانت دينية أو جمالية وثقافية، الأمر الذي جعل من موضوع اللباس المعاصر بجميع أنواعه وأطيافه أن يكون موضوعا حاضرا بقوة في مختلف الميادين، العلمية والإعلامية، كما أنه يشكل في الوقت نفسه نقطة اتفاق واختلاف بين أبناء المجتمع الواحد حول تفاصيله وشكله وأيضا مغازيه التي يؤديها للصالح العام، هذا على المستوى الثقافي.  
كلمات مفتاحية: المظهر الخارجي، الاستطيقا، الجمال، الجسد، الأزياء.

Abstract : This research aims to define the importance of the external appearance, which has become a necessity that individuals search for in various societies. Which now gives the cultural components value dimensions, especially since the costume as a piece of art loaded with social connotations and attached to rules and customs, it has become difficult to ignore its active role in achieving harmony and order within a single society



that is governed by multiple values, whether religious or aesthetic and cultural. Which made the topic of contemporary dress in all its types and shades to be a strongly present topic in various fields, scientific and media; At the same time, it constitutes a point of agreement and disagreement among the members of the same society regarding its details and form, as well as its significance that it performs for the public interest. This is on the cultural level.

**Key words:** Appearance, aesthetics, beauty, body, fashion.

## مقدمة

تمثل الجماليات مركزا هاما في حياة الإنسان منذ عدة عصور، حيث كرس لها الجهد والعبقرية والتكريم مثل ما بذله في سبيل مجالات أخرى كالصناعة والحرب والدين، إلا أن الفن والجمالية استحوذا على تفكيره وجعلته يتأثر بما هو جميل، فأينما كان المظهر الجميل سيطرت جاذبيته الجمالية على الناظر، ما جعل الفرد يهتم بمظهره منتوجاته وصناعاته، وبمظهره بصفة عامة في اختيار لباسه ومنزله وغيره من الأشياء الخاصة به.

وجمالية المظهر الخارجي واحدة من أنواع الجماليات التي يعود تاريخها إلى قرون بعيدة والتي ارتبطت بالرقى والازدهار الذي تشهده حضارة ما. وما يشدنا إليها هو انتشارها بشكل كبير ومختلف مع التطورات المختلفة التي شهدتها العصر، فصناعة الجمال وتجارته، أصبحت مقصد أغلب الأفراد لتحقيقهم نوع من الشعور الحسن من خلال تلبية حاجات جمالية في حياتهم كاستيظيقا الزي. فأهمية جمالية المظهر الخارجي جعلت الأفراد يتجاوزون الطابع النفعي للباس بغية الوصول إلى ما وراء اللباس والذي يتعلق بثقافة الجسد والصورة، والذي يظهر في التطور الملحوظ الذي عرفته الأزياء والاكسسوارات وأدوات التجميل والوشم والعطور، الذي جعل من الجسد البشري «بمنزلة المنظر الطبيعي أو المعرض العام الخاص ب "مجتمع الفرجة" الذي يتم الاعجاب به وتأكيده» (عبد الحميد، 1999، ص67)

لذلك يرتبط توجه الافراد نحو الجمال الخارجي أو الظاهري أو الشكلي، بتطور الثقافة المعاصرة التي تلونت بعمليات التزيين والزخرفة الخارجية، مهتمة بالمظهر وليس الجوهر والتي تميل إلى مكافأة الأفراد على مظهرهم الخارجي.

## جماليات الأزياء



تتعدد جماليات اللباس بتعدد علاماته ورموزه والقراءات والتأويلات التي تفسرها العلاقة بين الجسد والجمال وهي علاقة قديمة يعرف بها تاريخ الفكر والفنون والعادات، مما يدل على أن الاهتمام بالمظهر له جذوره عبر التاريخ. وما أدى إلى ظهوره بشدة في عصرنا هو التطور الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال، التي باتت الملهم القوي للفرد المنبهر بجماليات الألوان والتصاميم والأشكال والأحجام. ونظرا لاتساع حقل الجماليات جعلنا عاجزين في تحديد الجمال الحقيقي. وهذا ما أكده العديد من الباحثين في الجمال من بينهم "ألبرت ديورار" (Albert Durer) في دراسته للتناسب، حيث أعلن أنه «غير قادر على أن يقدم وصفا دقيقا للمقياس الذي يقترب من الجمال الحقيقي وأنه لا يمكن أن يتجمع في كائن بشري بشكل كامل» (ميزونوف، شفتيز، ص8)

فاستيطقا الأزياء والجسد يرتبطان بمعايير ذات طبيعة اجتماعية وإستيطيقية، التي تتمثل في إعطاء الجسد مكانة جديدة. وهذا تزامنا مع ظهور النزعة الجسدية في المجتمعات الغربية، التي ارتبطت بمنظومة من الصور وأنواع الخطاب والممارسات التي تعطي للجسد الأولوية على المستوى العاطفي أو القيمي، وظهرت في مختلف مجالات الحياة اليومية خاصة من خلال الموضة والأزياء،

### 1.جمالية الستر

تعد عملية التغطي والستر الجسم إحدى الجماليات التي يتميز بها اللباس فالزري يحجب ما لا ينبغي إظهاره بغية بقاءه مستورا لا مرئيا. هذا الستر الذي ارتبط تاريخيا بالإنسان وهو ما تناولته الديانات السماوية عن أصل الزري أو اللباس فهو مرتبط بالخجل الذي أصاب أبونا آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة المحرمة وظهرت لهما عورتها، استنادا للآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ (سورة الأعراف، 22)

فبعد أن اكتشفا عريهما أحسا بالخجل لذلك راحا يحاولان ستر المكشوف بورق الشجر والذي كان أول زي لبسه الإنسان. ولقوله تعالى(يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون). (الأعراف، 26)

فجمالية الستر تدخل في حيز الشعور بالخجل من عري الجسد وظهور العورات أمام الآخر، الأمر الذي يدفع بالإنسان إلى التغطي وستر ما هو ظاهر ومكشوف. وهذا الذي يحدد الغاية الأولى من وجود اللباس. فهي ترتبط بتغطية العورة وعدم إظهارها،



مع أول تفكير للإنسان بعد خروجه من حالة البراءة حسب "هيغل"، والتي في نظره تأسست على قيم أخلاقية. فآدم وحواء اكتشفا أنهما عراة بعد استيقاظ الوعي لديهما بعد أكلهما من شجرة المعرفة. ويصورها على «أنها صورة ساذجة وعميقة، لأن الإحساس بالخلج يشهد بوضوح على انفصال الإنسان عن حياته الطبيعية والحسية، ولا يصل الحيوان أبداً إلى مثل هذا الانفصال، وبالتالي لا يشعر بأي خلج»<sup>1</sup> فشعورهما بالخلج من عريهما هو مرتبط بالمعرفة حسب "هيغل".

فجمالية الستر التي يملكها الزي جعلت منه ضرورياً لستر العورات، إضافة إلى الريش الذي ذكر في الآية الكريمة، والغاية منه هو التجميل وإضفاء الجمالية على الزي واللباس، ولتبيان نعمة الله على عباده. كما نذكر آية أخرى تدعوا إلى التستر بالزي، لقوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (الأعراف، 31)

هذه الآية نزلت لضرورة ارتداء الزي وستر العورة بعدما كان هناك بعض من العرب غير قريش من يطوف حول الكعبة عراة لاعتقادهم أن ثيابهم التي عصوا الله فيها لا تصلح لعبادته فيها. فباعقادهم هذا وقعوا في فاحشة كشف عوراتهم التي أمر الله بسترها. فما يميز الزي هو تلك الجمالية التي يملكها في ستر جسد الإنسان بصفة عامة. فالتستر لا يكون إلا من خلال ارتداء زيماً ما يغطي جسد الإنسان عكس الذين يقصدون العري والذين يرونه رؤية مختلفة بتحرره وعودته للطبيعة.

## 2.جمالية الكشف

بقدر ما يستر الزي الجسد فهو يقوم في الوقت نفسه بكشفه لصاحب هذا الجسد المستور، أي الإفصاح عن دلالات الزي وقراءة شفراته التي تحدد خصوصية صاحبه وانتماءاته الاجتماعية والسياسية والثقافية، فالزي كمكوّن ثقافي يدخل ضمن العناصر المادية التي تحدد هوية مجتمع ما أو جماعة ما أو فرد ما. مما يجعل الأزياء تترك بصمتها في مختلف مراحل التاريخ، معبرة عن حياة وثقافة شعوب ومجتمعات عبر الزمن، وكأنها تروي قصصاً عن علاقتها بالإنسان، والتي تكون منذ اللحظة الأولى التي يخرج فيها إلى الطبيعة.

فالإنسان لحظة ولادته يكون عارياً ومحاولة إلباسه لزي ما تأخذ عدة دلالات، وأولها هويته الجنسية التي تحدد الجندر، وغالبا ما تجهز الأمهات ألبسة بالألوان مناسبة لجنس

<sup>1</sup> - هيغل، موسوعة العلوم الفلسفية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007، ص111.



المولود. فرمزية اللون والشكل في الزي لها دور أساسي في بسط الجمالية على طريقة منسقة ومتناسبة، التي تُعد من المعطيات الضرورية لتكوين الهوية الجنسية للمولود. كما اعتبر الزي «مؤشرا دقيقا يحدد الانتماء المهني للشخص والمستوى الاجتماعي» (ميكشيللي، 1993، ص30)

فالأزياء كانت مقننة حيث كان يمنع على الأفراد من ارتداء ملابس معينة لا تخص انتماءاتهم سواء الاجتماعية أو المهنية، لكن اليوم لم تعد الأزياء تعبر عن الانتماء إلى طبقة معينة، فالميل إلى تحقيق المساواة استطاع تجاوز الفوارق الظاهرة، والتي من ضمنها امتلاك الأزياء الفاخرة وذات علامات عالمية، مما جعل وجود معايير أخرى لتقييم المستوى الاجتماعي.

فالزي بدلالاته الاجتماعية والسياسية والثقافية أصبح رمزا يعرف بعبادات وتقاليد الشعوب والأفراد، فالأزياء بصفة عامة تقليدية كانت أو عصرية تحمل في طياتها رموزا مشفرة تمثل خصوصية وثقافة مجتمع ما، والتي تشكل جمالية الكشف عن هذه الخصوصيات. إلا أنه هناك بعض الأفراد الذين يفضلون ارتداء ملابس جماعات أخرى مختلفة عنهم، والسبب في ذلك هو حب الانتماء للآخرين، وهذا ما نجده عند الشباب العربي وولعه بالزي الغربي. وكما يقول ابن خلدون في الفصل الثالث والعشرون من المقدمة: «في أن المغلوب مولع أبدا بالاقتراد في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده» ( ابن خلدون، 1993، 216)

هذا التأثير والتقليد الذي يبديه الفرد والمجتمع يدل على حب التغيير في مجمله. الذي يظهر في عدة مظاهر أهمها التغيير في الزي، الذي قد يدل على الرغبة في عدم الامتثال، والتي تمثل الرغبة في التميز ووضع الذات موضع التقدير، فاختيار زيا معيناً له خلفيات وحب التميز والإفصاح عن انتماءاتنا واحد منها كما يقول بورديو: «أنه للباس والزي وظيفة أساسية تكمن في التبرير الاجتماعي وتحديد وجودنا الخاص ضمن المجال الاجتماعي الذي ننتمي إليه» ( Bourdieu,1979,204 )

إلا أن محاولات التميز غالبا ما تؤدي إلى حالة من التتميط أو التفاهة، فشيوخ زي معين يحط من قيمته كما يقضي على التميز وهذا ما يرححه ظهور الموضات الجديدة.

فالأزياء تترجم رسائل متماسكة عن مكانة وسلوك وشخصية أصحابها، فهي بذلك تُعرف بصاحب الزي. وهذا ما يؤكد ديكامي «أن كل ملابس هو زي لا يكون له معنى إلا بالنسبة لمجموعة معينة، ومن خلاله لا يستطيع الفرد أن يترجم ملمحا شخصيا إلا بواسطة انتمائه إلى مجموعة اجتماعية لها شفرة اصطلاحية عامة» (ميزونوف، شفتينز،



وما لاحظته علماء الاثنولوجيا في عدد من المجتمعات الافريقية، وفي أمريكا الجنوبية هو العلاقة الرمزية بين النقش على الجسد أو الزلي والوضع الاجتماعي داخل الجماعة، فالفرد يُعرف انتمائه لمستوى اجتماعي معين من خلال الوشم أو الملابس، وبهذا أصبح هذان النوعين يشكلان نفس الوظيفة، مما يفسر وجودهم عراة أو نصف عراة. فالأزياء أضحت مجموعة من الرموز المشفرة التي تعبر وتدل على ثقافة مجتمع ما، إذ يراها بعض الباحثين على أنها البشرة الثانية التي تعبر بصيغة رمزية عن التنشئة الاجتماعية للجسد الإنساني عن طريق إلحاقه ببعض القواعد الاجتماعية التي يفرضها المجتمع.

فالملابس التقليدية للفرد كانت تحت إمرة الجماعة فهي التي تحدد طريقة اللباس وشكله وما يكون عليه مظهر الفرد. ومن معطيات دراسة أنثروبولوجية قام بها الباحث "فيشر" (ميزونوف، شفتينز، 107)

حول 48 ثقافة مختلفة وجد أنه كلما انتزعت الفردية من الفرد كلما سلك بصورة قاسية مع الاعداء ويعطي مثال عن ملابس الكرنفال عن الأفتعة التي تمثل القوى الغامضة. كما أن هناك بعض الأزياء التي تفرض على بعض المجموعات (المهنية، العسكرية، والدينية)، والتي تمارس ضغطا قويا من خلال الزلي الموحد، سواء كان لأسباب وظيفية أو أسباب رمزية هو مشترك بينها هو نزع الفردية. وفي الغالب تكون هذه القواعد الصارمة في الأزياء ضمنية، مثلما نجده عند رجال الأعمال البدلة كاملة مع رباطة العنق هي القاعدة، فالامثال لقواعد الجماعة المهنية لا يعبر عن تبني الفرد لقيم الجماعة بقدر ما يعبر عن رغبة الفرد تفادي الجزاء. ومعارضة الفرد لامثال في زيّه يؤدي به في الأخير في صورة مفارقة إلى نوع من الامثال وخصوصا لدى الشباب الذي لا يريد أن يرتدي زيا معينا لكنه يحاول إرضاء نفسه وابداء الامثال لجماعته فينتهي به الأمر بأن يرتدي زيا مختلفا مركزا على جمالية زيّه. وهو بهذا أصبح يصنع بشكل ما الطريقة التي ينظر بها اليه. التي تظهر من خلال الانطباعات التي يبديها الآخر حول زيّه.

وهو ما قامت به مجموعة من الدراسات (ميزونوف، شفتينز، 104) التي اعتمدت على تقييم تلقائي كأسئلة مفتوحة، مقابلات، تصنيفات لأنماط من الملابس المتنوعة، وكانت الإجابات في فئتين متعارضتين مثل جذاب/غير جذاب أو على الموضة/ موضة قديمة...، أما البعد بالنسبة لانطباع إن كانوا على الموضة/ موضة قديمة، فإنه ينظر إلى النساء اللاتي يسبقن الموضة على أنهن أكثر شبابا وأكثر ميلا للتواصل الاجتماعي وأكثر تعليما ومن وضع اجتماعي أرقى من أولئك اللاتي يسايرن الموضة بعد انتشارها فالأناقة بصفة عامة أصبحت بعدا ومطلبا أساسيا في الأزياء، وعادة ترتبط بخصائص إيجابية (جذاب، جاد، ذكي، راقى).



ورغم وجود العديد من الحكم والأمثال الشعبية التي تحذر من الانخداع بمظهر الغير كالمثل الغربي «ليس الرداء الذي يصنع الكاهن»، «لا تحكم عن الناس بمظهرهم» والمثل الجزائري الذي يقول «لي مشبح من برا واش حوالو من داخل»، ومثل آخر «كُل ما يعجبك واللبس ما يعجب الناس»، ومثل آخر «مر على عدوك جوعان ولا تمر عليه عريان»، وما نلاحظه هو الاهتمام الكبير بالمظهر الخارجي ناتج عما يلعبه من دور فعال في التأثير على الآخرين، الذي يولد ذلك الشعور بالارتياح والانطباع الجيد عن الفرد حسن المظهر أو الملبس.



### 3-جمالية اللون

عرف الانسان الألوان منذ أن ظهر على سطح الأرض، فالألوان تزين الكائنات والموجودات و جميع مظاهر المدركات الحسية في الكون، لقوله تعالى: ﴿وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه، إنّ في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ (النحل، 13).

والبصر هو المصدر الأساسي لإدراك الجمال من خلال الذات البصرية، حيث يآثر اللون على ادراك الأشياء من خلال تدرجاته المختلفة التي لها عملية عصبية خاصة بها، حيث يختلف فيها اللون عن الآخر، فهناك من الألوان التي تلذ وهناك التي تولد الإحساس بالنشاز مثل: «ألوان غروب الشمس لها بريق يجذب الانتباه وفيها من الليونة وعدم التحديد ما يسحر العين، بينما يجتمع حول هذه الجاذبية ويزيدها عمقا ما يرتبط بها من ارتباطات الغسق والماء والسماء» (سانتيانا، 124)

وهذا ما يجعل من هذا المظهر الجمالي الحسي مليئا بالإحاعات العاطفية. فالتأثير القوي المباشر للألوان على الرائي تجعل من الشيء المرئي أكثر جاذبية وجمالا.

وهكذا بفضل الألوان يصبح «الشيء الذي هو في ذاته مجرد زينة براقعة لا معنى لها يصبح بما له من تأثير مطلق رمزا بينا لتلك المطلقات الأخرى التي لها تأثير مشابه في الروح» (سانتيانا، 124)

ويرتبط اللون بالزي منذ أول ظهور له، فالألوان هي الأخرى لها تاريخ في مجتمعات مختلفة وفي أزمان متغيرة، ففي العصور الوسطى كانت الرؤية الدينية هي المسيطرة آنذاك، فحسب نظرهم ربطوا اللون بالخطيئة الأولى ونزول الإنسان من الجنة إلى الأرض عالم الزوال والماديات، لقوله تعالى: ﴿قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ (البقرة، 36)

فالألوان عندهم عبارة عن «لعبة من الأعيب الشيطان» (بلاي، 2002، ص10) وبهذا الاعتقاد ظهرت مذاهب تعتقد في وجود الألوان نتيجة فيض النور الإلهي المقدس على الأرض، وبالتالي فهي قوى الرب الخلاقة.

وما تتميز به الألوان من قدرتها على الخداع البصري كونها زائفة وغير ملموسة، زاد في تأكيد خارجيتها للأشياء، بعيدا عن تمثيلها لجوهرها أو التعبير عن حقيقتها. ويمكننا إدراك الألوان باعتبارها «ظاهرة ضوئية متغيرة، ويمكن لهذا الإدراك أن يتبدل مع مرور الزمن» (بلاي، 2002، ص10)

فالتعامل مع الألوان يختلف حسب اختلاف الظروف والأحوال، إلا أنه يبقى إدراك حسي، حيث يقول هنا كانط: «إن اللون الأخضر للعشب ينتمي إلى الإحساسات الموضوعية كإدراك





حسيّ للموضوع، أما سرورنا بذلك اللون فإنه ينتمي إلى إحساس ذاتي لا يقابله موضوع حسيّ» (نوكس، 1985، ص47)

فتبدل إدراك الناس للألوان جعلهم يميلون إلى الإيمان بأنها ليست مستقرة على حال واحدة، نتيجة لتعدد تقلباتها وكثرة تغيراتها، مما رجحها أن تكون بالنسبة لهم مجرد أشياء سطحية. ويرجع ذلك كون المتعة التي تقدمها اللذة متعة حسية ذاتية، فلكل فرد ذوقه الحسي الخاص به، كما يقول كانط: «اللون البنفسجي لواحد من الناس هو لون ناعم محبب، بينما هو لآخر ذابل ميت». (نوكس، 1985، ص55)

فيتغير إدراك المرء للألوان في الوقت الذي تختلف فيه وجهات النظر حول اللون الواحد، فوجهة نظرنا للألوان في عصرنا الحالي مخالفة لما كان سائداً في العصور الوسطى. كما تختلف وجهة النظر الواحدة تجاه اللون مع تغير الزمن. فإدراكنا للألوان يتحدد من خلال مواجهتنا الفورية مع الألوان، بروئيتنا للون نفسه لكن بخلفيات مختلفة يعطينا رؤى مختلفة لنفس اللون. وهذا ما أشار إليه الفنان فينست فان جوخ سنة 1885 في رسالة لأخيه، حينما أخبره لو طلب من "دويجيني" و"ميليه" و"كوروت" أن يرسموا مشهد سقوط الثلج دون استخدام اللون الأبيض فسيتمكنون من ذلك وسيبدو الثلج في لوحاتهم أبيض اللون (نوكس، 1985، ص11)

فتقديرنا للألوان وإدراكنا المختلف لها منذ أن وجدت جعلها محل تفسيرات وتأويلات مختلفة باختلاف العصور، حيث توجد دائماً متغيرات معينة تؤثر في وجهة نظرنا تجاه اللون من وقت لآخر، كمكان الإقامة، والمركز الاجتماعي، والعصر الذي نعيش فيه.

وترتبط الألوان ارتباطاً وثيقاً بالجسد حيث اعتبرت في العصور الوسطى إحدى مظاهر «الوجود المادي الزائل... ليست سوى ستائر وحجب دنيوية ألقاها الشيطان على مخلوقات الرب من أجل إخفاء حقيقة الخلق عن البشر (نوكس، 1985، ص12)

فاللون يفضي الطابع الجمالي على جسد الانسان في جلده وشعره وشفتيه وعينييه وأظافره، ثم ينتقل إلى لباسه ومجوهراته ومكياجه ووشمه الذي سيعبر عن شخصيته وهويته. وبالتالي يلقي اللون على جسد الانسان جملة من القراءات، التي توضح بعض من صفات صاحب اللون، سنه، مركزه الاجتماعي، اهتماماته، تفضيله للألوان الهادئة، الألوان الصاخبة. كما يضيء اللون سحره في انعكاسات الضوء على لباس الفرد من خلال لعبة الاخفاء والتجريد.

فالألوان على الأزياء إضافة إلى الجمالية التي تشكلها، فهي في الوقت ذاته مجموعة رموز مشفرة تعبر عن انتماءات الفرد الدينية والاجتماعية، وبالتالي فالألوان لها دور كبير في التعريف بثقافة أي مجتمع من المجتمعات. حيث سيطر اللون الأبيض في الزمان والمكان



نتيجة لما يتميز به من ايحاءات ومعاني متفق عليها، فهذا اللون منذ القدم يشير إلى «الطهر والإخلاص والهداية والخير والصفاء والعدل» (عبيات، شكيب، ص47)

فاللون الأبيض ارتبط بالدلالة على كل ما هو إيجابي في صفات الانسان، وهذا ما جعله اللون المفضل في الديانات فلبسه الكهان ولبسه المسلمين خاصة لأداء الشعائر الدينية، كما كفنوا فيه أمواتهم. وشبه به أصحاب الجنة لقوله تعالى: ﴿وَأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ (سورة آل عمران، 107)

إلا أنه كان يرمز عند بعض الشعوب إلى "الحزن والموت والفناء عند الصينيين والأتراك السلاجقة والعباسيين" (عبيات، شكيب، ص50)

أما اللون الأحمر يعرف بانتمائه للألوان الساخنة التي تعبر عن الحرارة الشديدة، وغالبا ما يدل الأحمر على الجرأة والثقة بالنفس كما أنه لون العنف والمرح. أما اللون الأسود ارتبط منذ القدم بالظلام والشؤم والحزن فغالبا ما نجد الناس يرتدون اللون الأسود في الجنائز، لكن تغيرت نظرة الناس للأسود حيث أصبح يدل أيضا على الأناقة والغواية.

وفي دراسة (بلاي، ص13) أجريت في الغرب حول الألوان وجدت أن 50% من شعوب العالم الغربي يعشقون اللون الأزرق، أما اللون الأخضر فهو مفضل عند بعضهم حوالي 20% من عدد السكان، ثم اللون الأحمر والأبيض بنسبة 10% من عدد السكان، في حين لا يقبلون على اللون الأصفر أو البني أو الرمادي. أما في إسبانيا يتربع اللون الأحمر في أول قائمة الألوان المطلوبة بشدة نظرا لشعبيته الجارفة هناك. وما تم اكتشافه هو اختلاف نظرة الأطفال للألوان باختلاف المكان والزمان، مما أكد أنّ ظاهرة الألوان هي ظاهرة ثقافية وليست مسألة غريزية أو فطرية في الانسان، فالعوامل الثقافية هي التي تقوم بالتأثير على عملية اختيار وتفضيل الألوان.

#### 4-جمالية الشكل

يعتبر جمال الشكل من أهم مشكلات علم الجمال حيث يوجد هناك تأثيرين الحسي والتعبيري، وبذلك لا يمكننا ربط جمال الشكل بالعناصر المكونة له، لأنه «لو كان جمال الكل مرده جمال العناصر التي يتكون منها لكان العامة محقين في اعتقادهم أن جميع المنازل المبنية من الرخام متكافئة في جمالها» (سانتيانا، ص132)

فجمالية الأشكال تكون من خلال طبيعة إدراكنا لها، فالقيمة والميزة التي تتمتع بهما الخطوط تؤثر بدورها في إدراكنا للشكل. لذلك غالبا ما اعتبر الخط المستقيم ذو طابع جاف وجامد، نتيجة كونه ليس شكلا يسهل على العين إدراكه، واجتنبه الاغريق حيث أدخلوا في أعمدتهم وأروقتهم المنحنيات، أما الشعوب البربرية فاتجهت إلى الزخرفة محاولة منها قطع الخطوط



المستقيمة. عكس المنحنيات التي تتصف بالانسياب والرشاقة. فمجموعة الحركات التي تحدث في العضلات البصرية في حالة هذه المنحنيات أكثر طبيعية وانسجاما، وتجد العين البصيرة في بعض النقط عند مختلف الانحناءات إيقاعا وعلاقات من التوافق والانسجام. إذ في كل منعطف في هذه المنحنيات نحس بالوضع السابق وفي الوقت نفسه نحس بالجدة والتغيير» (سانتيانا، ص141)

وتظهر جمالية الشكل في الزي من خلال إدراك الانسان للتنسيق والتناسب في مجموعة العناصر والأجزاء المكونة للزي في كل متماسك، الذي يمثل الجانب الجمالي والذوقي في الوقت ذاته، إذ يعد شكل الزي فنا من الفنون التطبيقية التي تجمع بين الأساليب الفنية والعلمية معا. هو خلق نوع من النظام والتنسيق في عمل ما، مع امتلاكه للإحساس بالآخرين في ادراكهم للأشكال وما تتضمنه من معان، فالجمع بين التنسيق لمجموعة من العناصر التي يدخل فيها الذات والفرد والبيئة والثقافة يعد عملية ابتكارية. تقوم على مجموعة من الأسس التي تتابع مراحل التصميم من البداية إلى النهاية، وبصفة عامة «عملية تصميم الأزياء ما هي إلا نتيجة لعمل يقوم به المصمم وعليه أن يضع تصميماته من واقع حقيقي ليخدم أغراض المجتمع الذي يصمم من أجله وأن يتسم بالابتكار والتجديد» (مكرش، 2010، ص46) ومن هنا نجد ذلك الارتباط الوثيق بين شكل الزي والغرض الذي سيؤديه، مما يلزم المصمم على وضع تصميمه «من واقع العصر الذي يعيش فيه مراعي القيم والتقاليد البيئية المساندة في المجتمع، ومعبرا عن ذهن مهياً للابتكار والابداع» (مكرش، 2010، ص47)

وزاد الاهتمام بالأزياء مؤخرا خاصة مع زيادة الاهتمام بالموضة وتأثيراتها على الفرد خاصة المرأة، فقد أوجبت الدراسة من شتى النواحي والمجالات خاصة شكل الأزياء، والتي أصبحت مهنة مشهورة تدر بالأموال على أصحابها، مما أدى إلى ظهور علامات عالمية ودور أزياء كبيرة.

فعملية تحديد شكل الأزياء أصبحت تعتمد على أسس ونظريات علمية مستعملا فيه الابداع الفني، الذي يدخل فيه التناسب بين شكل الجسم والخطوط والألوان، التي تصنع الجمالية التي تطغى على هذا الزي. وبهذا تظهر أهمية جمالية شكل الأزياء كونها فن وعلم قائم على قوانين ونظريات، يعمل على إظهار ما في الجسد خاصة الأنثوي من محاسن وإخفاء عيوبه.

### الهوامش:

1 ميكشيللي أليكس، (1993)، الهوية، ترجمة علي وطفة، (ط1) دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق.

2- عبد الرحمان ابن خلدون عبد الرحمان، (1993)، المقدمة، (ط1) دار الكتب العلمية، بيروت.



- 3- - ميزونوف جان، ماريلوبروشون-شفتينز، الجسد والجمال، ترجمة أنور مغيث مغيث، (دط) شركة الخدمات التعليمية، ، القاهرة.
- 4- - عبد الحميد شاعر، (1999) التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة، الكويت.
- 5- - جورج سانتينا، (2001)، الإحساس بالجمال تخطيط النظرية في علم الجمال، ترجمة محمد مصطفى بدوي، (دط)، مهرجان القراءة للجميع.
- 6 - هيرمان بلاي، (2002)، ألوان شيطانية ومقدسة، اللون والمعنى في العصور الوسطى وما بعدها، ترجمة صديق محمد جوهر، (ط1)، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الإمارات العربية المتحدة.
- 7- .انوكس، (1985)، النظريات الجمالية، كانط، هيغل، شوبنهاور، تعريب محمد شفيق شيا، (ط1)، منشورات بحسون الثقافية، بيروت، لبنان.
- 8 - هيغل، (2007)، موسوعة العلوم الفلسفية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، (ط3)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 9- عبيات عاطي، شكيب محمد، (2013)، اللون ودلالاته...، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد (8)، العدد 1.
- 10 - مكرش نورة بنت صديق بن إبراهيم ، (2010)، ابتكار تصميمات لأزياء النساء مستوحاة من الطبيعة البحرية بالمملكة العربية السعودية، مذكرة ماجستير، جامعة أم القرى.
- Pierre Bourdieu, la distinction, edition de minuit, paris, 1979.